المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على نبي الأمم ، سيدنا محمد الأجل الأكرم ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى اليوم الأعظم ، وبعد .
أيها الإخوة الدارسون ، والإخوة المعلمون ، والقارئون ، والمتصفحون ، والمطلعون على كتب النحو ، بداية أستميحكم عذرا على الإطالة في هذا السفر الموسوم " بالموسوعة في النحو والصرف والإعراب " والذي بذلت فيه جهدا مضنيا ستلمسونه من خلال القراءة ، وأنفقت جل سنين عمري باحثا عن الكلمة وإعرابها لأجمعها من مظانها المختلفة على كثرة مراجعها ، واختلاف الآراء فيها مستدلا على كل ما ذكرت من قاعدة بشواهد القرآن الكريم أولا ، ثم بالشعر العربي الموثوق فيه ثانيا ، وهذبت ما في هذه القواعد من شوائب يقف الدارس عندها متأرجحا بين الشك واليقين ، ولا يدري بأيها يأخذ ، فقدمت له أفضل الآراء وأيسرها ، والراجحة غير المرجوحة ، والمدعمة بأقوال جمهور النحويين من بصريين وكوفيين على ما بينهما من خلاف حول بعض المسائل التي تحريت في تناولها الدقة مستندا إلى رأي الأكثرية من النحويين والمعربين .
ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوزته إلى الرجوع لمطولات التفاسير اللغوية التي تعنى بتفسير القرآن وشروحه مستندة إلى اصطلاحات اللغة ، وقواعد النحو وما قدمت للدارسين من أعاريب مبثوثة بين صفحاتها تحتاج إلى جهود كبيرة في دراستها ولم شعتها من أية لأية ، ومن سورة لسورة ، وجعلتها جل اهتمامي في إعراب شواهدي القرآنية على كثرتها ، ثم لجأت إلى كتب اللغة مما عنت بشروح وإعراب الشواهد الشعرية وجمعت منها ما أتممت به إعراب شواهدي الشعرية ناهيك عن اجتهاداتي في إعراب كثير من الأبيات الشعرية التي اخترتها كشواهد جديدة لم يتعرض لها النحاة ، أو المعربون من قبل .
وقد يتبادر إلى الذهن من مسمى الموسوعة على كبر حجمها والتي تقع في ثمانية مجلدات مع الفهارس أنني رتبتها حسب الأحرف الأبجدية كما هو متبع في تصنيف الموسوعات ، غير أنني عندما وجدت أن البحث فيها سيكون عناء مجهدا ، وآكلا لوقت الدارس ، ارتأيت أن أرتب أبوابها وفقا للترتيب التقليدي السائد في مصنفات النحو تمشيا مع الألفية لأسهل عليه الوصول إلى مبتغاه بأقل وقت ، وأيسر جهد .
وقمت بتخريج الآيات القرآنية ، والشواهد الشعرية ، وأثبتها في حواشي الصفحات ، وجعلت إعراب الشواهد في ذيل كل موضوع مشيرا للشاهد المعرب بنجمة خلال المتن ورقم خاص به ليسهل على الدارس الرجوع إليه بسهولة ويسر سواء أ كان أية قرآنية ، أو بيتا شعريا .
وأود التنويه أن هذا العمل لم يكن الأول لي من نوعه في النحو والصرف ، بل سبقه كتاب المستقصى في معاني الأدوات النحوية وإعرابها ، والوجيز في
النحو ، والوجيز في الصرف . وأخيرا أرجو من المولى العلي القدير أن يجعله في ميزان حسناتنا ، وأن يفيد به كل من يقرأه ، كما أرجو من قارئيه أن يطيلوا البال على ما ورد فيه ، وأن تتسع صدورهم لهفواتي ، فهو جهد المقل ، قام بجمعه هاوٍ في دراسة النحو ، لأن تخصصي الأكاديمي دكتوراه فلسفة في الأدب الحديث
والنقد ، فما جاء فيه من نقص أو خلل فهو مني ، والكمال لله رب العالمين ، وحسبي أنني اجتهدت فإن أصبت فلي أجران ، وإن أخطأت فلي أجر المجتهد والله المستعان .
كما آمل من الإخوة القارئين أن من يقع على خطأ نحوي أو نقص مخل أن يوجهنا لما فيه إصلاحه أو تعديله ، أو تكملته ، شاكرا ومقدرا سلفا لكل من يعتني به .
وآخر دعواي اللهم وفقنا لما فيه خير ديننا ، وصلاح أمرنا إنك أنت السميع المجيب .
كم عدد حروف اللغة العربية

قال ابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة : (( حروف العربية تسعة و عشرون حرفا و هي : الهمزة و الألف و الهاء و العين و الحاء و الغين و الخاء و القاف و الكاف و الضاد و الجيم و السين و الياء و اللام و الراء و النون و الطاء و الدال و التاء و الصاد و الزاي و الشين و الظاء و الذال و الثاء و الفاء و الباء و الميم و الواو )) ثم قال : (( هذا ترتيبها في المخارج )) . ثم قال : (( و كان أبو العباس محمد بن يزيد المبرد لا يعتد بالهمزة و يجعل الحروف ثمانية و عشرين حرفا )) أما نحن فنجد أن الهمزة هي الألف عندما تتحرك و هي الألف إذا كانت حرف مد فقط . و لنكن أكثر قربا من الموضوع . فعندما ندرس الموضوعات الإملائية فإن أكثر الموضوعات تشعبا و صعوبة هي الهمزة و الألف . فهل ما قاله الخفاجي صحيح أم الصحيح ما قاله المبرد ..!!؟؟ أما أنا فمن وجهة نظر شخصية أقول كلام الخفاجي صحيح و كلام المبرد صحيح . أما كيف ..؟؟ فأقول لنرجع إلى الموضوعين السابقين و هما دروس الهمزة و دروس الألف اللينة . فنجد أن الهمزة تأتي في أول الكلمة ( همزتا الوصل و القطع ) . مثل : أخذ اخرج . و في وسط الكلمة ( على الياء و على الواو و على الألف و مفردة السطر ) . مثل : سائل سؤال سأل تساءل . و متطرفة آخر الكلمة ( على الياء و على الواو و على الألف و على السطر ) . مثل : مخطئ تكافؤ خطأ شيء . بينما نجد الألف اللينة تأتي في وسط الكلمة ( و هي قائمة أبدا ) . مثل : قال و آخر الكلمة ( الألف المقصورة ) قائمة أو على شكل ياء . مثل : عصا ( اسم ) ، عصى ( فعل ) . و تسمى الهمزة في جميع أحوالها ( أول و وسط و آخر الكلمة ) الألف اليابسة أي تقبل الحركات . و تسمى الألف اللينة بهذا الاسم لأنها مد لا يقبل الحركة إلا مقدرة منع من ظهورها التعذر . و على ما سبق فالألف إذا تحركت أصبحت همزة و إذا لم تقبل الحركة فهي مد الزبدة و الخلاصة مما سبق : كلام المبرد صواب لبقائها على أصلها و مسماها . و كلام الخفاجي صواب من حيث تقسيماتها المتشعبة .

نشأة اللغة العربية :
اللغة العربية إحدى اللغات السامية. انشعبت هي وهن من أرومة واحدة نبتت في أرض واحدة. فلما خرج الساميون من مهدهم لتكاثر عددهم اختلفت لغتهم الأولى بالاشتقاق والاختلاط، زاد هذا الاختلاف انقطاع الصلة وتأثير البيئة وتراخي الزمن حتى أصبحت كلل لهجة منها لغة مستقلة.
ويقال إن أحبار اليهود هم أول من فطن إلى ما بين اللغات السامية من علاقة وتشابه في أثناء القرون الوسيطية، ولكن علماء المشرقيات من الأوروبيين هم الذين أثبتوا هذه العلاقة بالنصوص حتى جعلوها حقيقة علمية لا إبهام فيها ولا شك.
والعلماء يردون اللغات السامية إلى الآرامية والكنعانية والعربية، كما يردُون اللغات الآرية إلى اللاتينية واليونانية والسنسكريتية. فالآرامية اصل الكلدانية والأشورية والسريانية، والكنعانية مصدر العبرانية والفينيقية، والعربية تشمل المضَرية الفصحى ولهجات مختلفة تكلمتها قبائل اليمن والحبشة. والراجح في الرأي أن العربية اقرب المصادر الثلاثة إلى اللغة الأم، لأنها بانعزالها عن العالم سلمت مما أصاب غيرها من التطور والتَغير تبعاً لأحوال العمران.
وليس في مقدور الباحث اليوم أن يكشف عن أطوار النشأة الأولى للغة العربية، لأن التاريخ لم يسايرها إلا وهي في وفرة الشباب والنماء. والنصوص الحجرية التي أخرجت من بطون الجزيرة لا تزال لندرتها قليلة الغناء؛ وحدوث هذه الأطوار التي أتت على اللغة فوحَدت لهجاتها وهذبت كلماتها معلوم بأدلة العقل والنقل، فإن العرب كانوا أميين لا تربطهم تجارة ولا إمارة ولا دين، فكان من الطبيعي أن ينشأ من ذلك ومن اختلاف الوضع والارتجال، ومن كثرة الحل والترحال، وتأثير الخلطة والاعتزال، اضطراب في اللغة كالترادف، واختلاف اللهجات في الإبدال والإعلال والبناء والإعراب، و هَنات المنطق كعجعجة قُضاعة ( العجعجة: قلب الياء جيما بعد العين وبعد الياء المشددة، مثل راعي يقولون فيها: راعج. وفي كرسي كرسج)، وطمطمانية حِمْير( الطمطمانية: هي جعل إم بدل أل في التعريف، فيقولون في البر: أمبر ، وفي الصيام أمصيام)، وفحفحة هذيل(الفحفحة: هي جعل الحاء عيناً، مثل:أحل إليه فيقولون أعل إليه. )، وعنعنة تميم( العنعنة: هي إبدال العين في الهمزة إذا وقعت في أول الكلمة، فيقولون في أمان: عمان. )، وكشكشة أسد( الكشكشة: جعل الكاف شيناً مثل : عليك فيقولونها: عليش. )، وقطْعةِ طيئ ( القطعة: هي حذف آخر الكلمة، مثل قولهم: يا أبا الحسن، تصبح: يا أبا الحسا. )، وغير ذلك مما باعد بين الألسنة وأوشك أن يقسم اللغة إلى لغات لا يتفاهم أهلها ولا يتقارب أصلها.
ولغات العرب على تعددها واختلافها إنما ترجع إلى لغتين أصليتين: لغة الشمال ولغة الجنوب. وبين اللغتين بون بعيد في الإعراب والضمائر وأحوال الاشتقاق والتصريف، حتى قال أبو عمرو بن العلاء:( ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلعتنا). على أن اللغتين وإن اختلفتا لم تكن إحداهم بمعزل عن الأخرى، فإن القحطانيين جلوا عن ديارهم بعد سيل العرم - قد حدث 447 م كما حققه غلازر الألماني- وتفرقوا في شمال الجزيرة واستطاعوا بما لهم من قوة، وبما كانوا عليه من رقي، أن يخضعوا العدنانيين لسلطانهم في العراق والشام، كما أخضعوهم من قبل لسلطانهم في اليمن.
فكان إذن بين الشعبين اتصال سياسي وتجاري يقرب بين اللغتين في الألفاظ، ويجانس بين اللهجتين في المنطق، دون أن تتغلب إحداهما على الأخرى، لقوة القحطانيين من جهة، ولاعتصام العدنانيين بالصحراء من جهة أخرى. وتطاول الأمد على هذه الحال حتى القرن السادس للميلاد، فأخذت دولة الحميريين تزول وسلطانهم يزول بتغلب الأحباش على اليمن طوراً وتسلَط الفرس عليه طوراً آخر. وكان العدنانيون حينئذ على نقيض هؤلاء تتهيأ لهم أسباب النهضة والألفة والوحدة والاستقلال، بفضل الأسواق والحج، ومنافستهم للحميريين والفرس، واختلاطهم بالروم والحبشة من طريق الحرب والتجارة، ففرضوا لغتهم وأَدبهم على حمير الذليلة المغلوبة، ثم جاء الإسلام فساعد العوامل المتقدمة على محو اللهجات الجنوبية وذهاب القومية اليمنية، فاندثرت لغة حمير وآدابهم وأخبارهم حتى اليوم.
لم تتغلب لغات الشمال على لغات الجنوب فحسب ، وإنما استطاعت كذلك أن تبرأ مما جنته عليها الأمية الهمجية والبداوة من اضطراب المنطق واختلاف الدلالة وتعدد الوضع، فتغلبت منها لغة قريش على سائر اللغات لأسباب دينية واقتصاية واجتماعية أهمها:
1- الأسواق: وكان العرب يقيمونها في أشهر السنة للبياعات والتَسوُق وينتقلون من بعضها إلى بعض، فتدعوهم طبيعة الاجتماع إلى المقارضة بالقول، والمفاوضة في الرأي، والمبادهة بالشعر، والمباهاة بالفصاحة، والمفاخرة بالمحامد وشرف الأصل فكان من ذلك للعرب معونة على توحيد السان والعادة والدين والخلق، إذ كان الشاعر أو الخطيب إنما يتوخى الألفاظ العامة والأساليب الشائعة قصداً إلى إفهام سامعيهن وطمعاً في تكثير مشايعيه.
والرواة من ورائه يطيرون شعره هم القبائل وينشرونه في الأنحاء فتنتشر معه لهجته وطريقته وفكرته.
وأشهر هذه الأسواق عكاظ ومجنة وذو المجاز. وأولاهن أشهر هذه فضلاً وأقوى أثراً في تهذيب العربية. كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر إلى العشرين منه، فتفد إليها زعماء العرب وأمراء القول للمتاجرة والمنافرة ومفاداة الأسرى وأداء الحج. وكان كل شريف إنما يحضر سوق ناحيته إلا عكاظ فإنهم كانوا يتوافدون إليها من كل فجن لأنها متوجِهُهُم إلى الحج، ولأنها تقام في الأشهر الحرم، وذلك ولا ريب سر قوتها وسبب شهرتها. وكان مرجعهم في الفصل بينهم إلى محكمين اتفقوا عليهم وخضعوا لهم فكانوا يحكمون لمن وضح بيانه وفصح لسانه.
2-أثر مكة وعمل قريش: كان لموقع مكة أَثر بالغ في وحدة اللغة ونهضة العرب، لأنها كانت في النصف الثاني من القرن السادس محطاً للقوافل الآتية من الجنوب تحمل السلع التواجر من الهند واليمن فيبتاعها المكَيون ويصرفونها في أسواق الشام ومصر. وكانت جواد مكة التجارية آمنة لحرمة البيت ومكانة قريش، فكان تجَارهم يخرجون بقوافلهم الموقرة وعِيرهم الدَثْر آمنين، فينزلون الأسواق ويهبطون الآفاق فيستفيدون بسطة في العلم، وقوة في الفهم، وثروة في المال،
وخبرة بأمور الحياة: وهي مع ذلك متجرة للعرب ومثابة للناس يأتون إليها من كل فج عميق وعلى كل ضامر ليقضوا مناسكهم ويشتروا مرافقهم مما تنتجه أو تجلبه. ذلك إلى أن قريشاً أهلها وأمراءها كانوا لمكانتهم من الحضارة و زعماتهم في الحج، ورياستهم في عكاظ، وإيلافهم رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى حوران أشد الناس بالقبائل ارتباطاً، وأكثرهم بالشعوب اختلاطا. كانوا يختلطون بالحبشة في الجنوب، وبالفرس في الشرق، وبالروم في الشمال. ثم كانوا على أثارة من العلم بالكتب المنزلة: باليهودية في يثرب وما جاورها من أرض خيبر وتيماء، وبالنصرانية في الشام ونجران والحيرة؛ فتهيأت لهم بذلك الوسائل لثقافة اللسان والفكر. ثم سمعوا المناطق المختلفة، وتدبروا المعاني الجديدة، ونقلوا الألفاظ المستحدثة، واختاروا لغتهم من أفصح اللغات، فكانت أعذبها لفظاً، وأبلغها أسلوباً وأوسعها مادة، ثم أخذ الشعراء يؤثرونها حتى نزل بها القرآن الكريم فأتم لها الذيوع والغلبة.

نشأة الخط في بلاد العرب
الخط مظهر من مظاهر الحضارة، وأثر من آثار الاجتماع والتجارة. لذلك كان أسبق الأمم إليه المصريون والفينيقيون. وأجهل الناس به البدويون، فلم يعرفه العرب إلا في الجهة التي عرفتها الحضارة واْرتقت فيها العمارة وهي اليمن. كان اليمنيون يستعملون خطاً يسمونه المسند باسم لغتهم، يكتبونه حروفاً منفصلة ويزعمون أن الوحي نزل على كاتب هود. ولكن المكتشفات الأثرية وعلم مقارنة اللغات أثبتت أن الخط الفينيقي مصدر الخطوط السامية، وأن الآرامي والمسند بأنواعه مشتقان منه، ومن الآرامي اشتق الخط النبطي في حوران، والسطر نحيلي السرياني في العراق، وهذان الخطان هما الأصلان للخط العربي، فمن الأول تولد الشكل النسخي، ومن الثاني تولد الشكل الكوفي، وكان يعرف قبل الإسلام بالحيرى نسبة إلى الحيرة. وقد تعلم عرب الشمال الأول أثناء رحلاتهم إلى الشام، وتعلموا الآخر من الأنبار: تعلمه بشْرُ بن عبد الملك الكندي أخو أكيْدِر بن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل؛ وخرج إلى مكة فصاهر حرب بن أمية جد معاوية، فعلمه جماعةً من القرشيين فكثر من يكتبه منهم. ولما مُصَرت الكوفة وشاع استعماله في الكتابة على مسجدها وقصورها ناله شيء من النظام والزخرف فسمي بالكوفي.

الخاتمة

ومما سبق يتضح لنا أهمية اللغة العربية لما لها من تقدير واحترام بين لغات العالم وخاصة ان الله العزيز الجليل رفعها عن كل اللغا ت.
وانزل بها القرءان الكريم وكان شرفا لنا كأمة عربية ان تحظى بهذا الشرف فيجب علينا المحافظة عليها من كل ما هو دخيل عليها وان نعتز بها وان لا نتجه نحو الغرب وان ننساق وراء الاصوات الفارغة ويكفينا شرفا نزول القرءان الكريم بها .

والله ولى التوفيق ...